

تفسير سورة الرعد | آية ٢٢-٥١ | تفسير ابن كثير | الشيخ علي بن

غازي التويجري

علي غازي التويجري

بسم الله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله من الشيطان الرجيم ولله يسجد من في السماوات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال قل من رب السماوات والارض قل الله - 00:00:02

قل افتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم - 00:00:28

قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فحم احتمل السيل زبد الرابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متع زبد مثله - 00:01:03

كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزيد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم - 00:01:39

وصلى الله وسلم وببارك وانعم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله واصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين اما بعد يقول الله جل وعلا في سورة الرعد في الآية الخامسة عشر منها والله - 00:02:11

اسجدوا من في السماوات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال. ولله يسجد من في السماوات والارض طوعا وكرها. سجود كل شيء بحسبه. فسجود ابن ادم هو السجود على الجبهة والانف. والاعضاء السبعة. وسجودهم - 00:02:34

غيره من المخلوقات هو سجود الذل والقهقر. ولهذا يقول ابن جرير الطبرى ولله يسجد من في السماوات والارض قال فان امتنع هؤلاء اي الكفار فان امتنع هؤلاء الذين يدعون من دون - 00:03:04

الاوثان والاصنام لله شركاء من افراد الطاعة والاخلاص بالعبادة له فللهم يسجد من في السماوات ومن في الارض من الملائكة الكرام فلله يسجد من في السماوات من الملائكة الكرام ومن في الارض من المؤمنين - 00:03:34

به طوعا واما الكافرون به فانهم يسجدون له كرها حين يكرهون على السجود. وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله السجود من جنس القنوت فان السجود الشامل لجميع المخلوقات هو المتضمن لغاية الخضوع. والذل - 00:03:59

وكل مخلوق قد تواضع لعظمة الله وذل لعزته واستسلم لقدرته ولا يجب ان يكون سجودا ولا يجب ولا يجب ان يكون سجود كل شيء مثل سجود الانسان على سبعة اعضاء. الى اخر كلامه ثم قال سجود كل شيء - 00:04:29

بحسبه سجود كل شيء بحسبه. ليس سجود هذه المخلوقات وضع جبارتها على الارض فتلخص عندنا ان معنى والله يسجد من في السماوات وما ومن في الارض انه سجود حقيقي. فكل المخلوقات تسجد لله جل وعلا. ولكن منها ما يسجد - 00:04:57

على سبعة اعضاء وهو ابن ادم ومنها ما سجوده بحسب حاله. ولكن الخلاصة ان ان كل شيء يسجد لله ان يذلوا ويخضعوا. ولهذا يقول ابن كثير يخبر تعالى عن عظمته وسلطانه الذي قهر كل شيء ودان له كل شيء. ولهذا يسجد له - 00:05:27

كل شيء طوعا من المؤمنين وكرها من المنافقين. والى هذا يعني كما مال ابن كثير مال ابن تيمية ومال ابن حزم في الفصل في الملل والنحل مالوا الى ان سجود المخلوقات غير ابن ادم انه خضوعها وذلها لله سبحانه وتعالى - 00:05:57

فكل شيء فكل شيء يسجد لله بحسبه وتذل وتخضع لقهره وقدرته فهي تحت تصرفه وامرها جل وعلا. ويجرى فيها قضاوه وقدره. ولا

تخالفوا ما قدره جل وعلا. فكل شيء يسجد لله. وهذا كما قال جل وعلا في آية أخرى - [00:06:27](#)

وله اسلم من في السماوات والارض طوعا وكرها. وكما في قوله جل وعلا والله يسجد ما في السماوات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكرون. وكما قال جل وعلا بلغوا ما في السماوات والارض كل له قانتون. فخلاصة ما يقال ان كل شيء يسجد لله جل - [00:06:57](#)

وعلى ولكن ليس معنى ذلك انه يضع جبهه وانفه وضع جبهته وانفه على الارض بل كل كل شيء سجوده بحسبه واما ابن ادم فانه او المؤمن فانه يضع جبهه وانفه على - [00:07:25](#)

يضع جبهته وانفه على الارض كما قال النبي صلى الله عليه وسلم امرت ان اسجد على سبعة اعظم والله اسجدوا من في السماوات ومن في الارض طوعا وكرها. طوعا هو سجود المؤمنين. وسجود الملائكة - [00:07:45](#)

جود المؤمنين من الجن وكرها سجود الكفار. فانهم يسجدون لله اي ويختضعون ويقهرن ويجرى فيهم قضاوه وقدره. والله يسجد من في السماوات والارض طوعا وكرها وظللهم بالغدو والاصال. ويسبح ظللهم بالغدو والاصال. ظلال - [00:08:05](#)

الاشياء يسجد لله جل وعلا بالغدو والغدو هي اول النهار هي البكر والاصال جمع اصيل وهو اخر النهار. قبيل من العصر الى المغرب. فالحاصل ان المؤمنين يسجدون لله طوعا. والكافرون يسجدون رغم انهم - [00:08:35](#)

وكذلك ايضا ظلال الاشياء يسجد لله. ففي الصباح يكون ظل كل شيء الى جهة المغرب فهذا سجود ظللهم. وفي المغرب اذا زالت الشمس واتجهت الى الغرب صار ظللهم الى جهة المشرق. وهذا معنى قوله جل وعلا وظللهم اي - [00:09:05](#)

اسجدوا ظللهم بالغدو وهو الصباح في اول النهار فيكون ظلهم الى جهة المغرب وفي الاصال جمع اصيل وهو اخر النهار يسجد ظللهم حينما تكون الشمس الى جهة الغروب ويكون ظلوا الى جهة والى جهة المشرق. وسيأتي قريبا قوله جل وعلا او - [00:09:35](#)

ولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيأ ظلالة عن اليدين والشمائل سجدا لله وهم داخرون كل شيء يسجد لله وظلال كل شيء يسجد لله. ايضا الظل يسجد لله جل وعلا - [00:10:05](#)

وقد بينما قريبا ان سجود كل شيء بحسبه. فابن ادم سجوده على جبهته وانفه وغيره سجوده خضوعه وقهقهه لامر الله جل وعلى وقد نقلنا كلام اهل العلم ومن العلماء من قال والله يسجد اي سجود القهر والذل - [00:10:25](#)

والخضوع فكل شيء مقهور لله خاضع ذال له يجري وفق امره وتقديره. ثم قال جل وعلا قل من رب السماوات والارض؟ قل الله. يقول ابن كثير يقرر تعالى انه لا الله الا - [00:10:55](#)

الله هو لانهم معترفون بأنه هو الذي خلق السماوات والارض. وهو ربها ومدبرها قم مع هذا قد اتخذوا من دونه اولياء يعبدونهم. فيقول جل وعلا قل من رب السماوات والارض - [00:11:15](#)

ثم امر نبيه ان يقول قل الله ربها اي مدبرها الذي يربيها وفق حكمته وارادته وهو صاحبها الذي خلقها واجدها هو الله جل وعلا. قال قل فاتخذتم من دونه اولياء. هذا - [00:11:35](#)

استفهام انكار وتوبیخ للكفار الذين يقرؤن ان الله هو الذي خلق السماوات الارض ولان سألتهم من خلقهم ليقولن الله. ومع ذلك يتخذون من دونه اولياء جمع ولی يتولونهم فيعبدونهم ويختضعون لهم ويدعونهم من دون الله - [00:12:05](#)

وهي الاصنام والاثان. فانكر الله عليهم انكار توبیخ وتقریب تقریر بانهم يفعلون ذلك ويتخذون من دون الله اولياء. قال جل وعلا لا يملكون لنفسهم نفعا ولا ظرا. وهؤلاء الاولياء الذين يتخذونهم من - [00:12:35](#)

دون الله لا يملكون لنفسهم فضلا عن غيرهم. فلا يملكون لنفسهم ضرا فظلا عن غيرهم. فمن كانت هذه حاله كيف يتخذ ولیا کيف يدعی مع الله؟ وكيف يجعل شریکا لله تعالى الله عن ذلك علوا کبرا؟ قال جل وعلا - [00:13:05](#)

قل هل يستوي الاعمى والبصير؟ ام هل تستوي الظلمات والنور؟ هذان او هذا هذان الاستفهامان ايضا استفهام انكار وتوبیخ وتقریب متظمن لتقریر عدم استواء الاعمى مع البصير. لا يستوي الاعمى الذي يبصر ويرى الاشياء. ويزهد - [00:13:35](#)

وكيف اراد مع الاعمى لا يستوي البصيرة الذي يرى ويزهد ويأتي حسب طوعه واختياره مع الاعمى الكفيف الذي لا يبصر شيئا ولا

يستطيع ان يتحرك الا ان يعينه غيره. ولهذا قال - 00:14:05

موبخا وهو ايضا نفي استفهام بمعنى النفي. قل هل يستوي الذي الاعمى والبصير؟ الجواب لا لا يستوي الاعمى مع البصير. ثم قال ام هل يستوي الظلم ام هل تستوي الظلمات والنور - 00:14:25

وام هنا يجوز ان تكون عاطفة. فيكون المعنى قل هل يستوي الاعمى والبصير وهل يستوي وهل تستوي الظلمات والنور؟ ويجوز ان تكون بمعنى بل. ويجوز ان تكون بمعنى بل المنقطعة. والاظهر والله اعلم انها عاطفة هنا. عطف مثلا على مثل - 00:14:45

فقال قل هل يستوي الاعمى والبصير؟ ام هل تستوي الظلمات والنور؟ لم يذكر الجواب هنا. لماذا لان هذا لا يختلف فيه احد. لا يختلف اثنان ان النور مثل الظلمة. او ان الاعمى مثل - 00:15:15

المبصر ابدا لا يختلفان. ولهذا ما جاء الجواب. لانه امر متفق عليه والله جل وعلا يبين حال من عبده فهو كالمبصر وكمن وكمون من هو في النور. ومن عبد من دونه اولىاء فهو - 00:15:35

اعمى وهو في الظلمات ليس بخارج منها. وكل هذا من اقامة الله جل وعلا الحجة على الخلق. وبيان ضلال عبادة الاصنام وبيان شرف عبادة الله جل وعلا. وان هو المستحق ان يعبد. وان يفرد بالعبادة - 00:16:05

ولا يجوز ان يشرك معه احد سواه. لا ملك مقرب ولا نبي مرسل. فضلا عن من دونهم. قال جل وعلا ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه؟ ام هنا هي بمعنى بل واذا سئلت بمعنى بل تقدر بمعنى بل - 00:16:25

والهمزة بل اجعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم بل اجعلوا لله شركاء هل هؤلاء الشركاء خلقوا كخلق الله فتشابه الامر عليهم ام ان الله ام ان الخالق هو الله وحده لا شريك له؟ الله - 00:16:55

تخالق كل شيء. فهو الخالق وحده لا شريك له. وهذا من تقريرهم. يقررهم حتى يقروا ويعترفوا ويتبين لهم خطأهم. فهؤلاء الالهة التي تدعونها او جعلتموها شركاء لله في العبادة تدعونها وتذبحون لها وتتنذرون لها وتتألهون لها - 00:17:25

هل خلقوا مثل خلق الله؟ فلو كانوا يخلقون مثل خلق الله لقيل انه تشابه الخلق عليكم. كل منهم يخلق. فالله يخلق والالهة تخالق. فيكون لكم نوع عنز في عدم عبادة الله وعبادة الاوثان. لكن هذه الاوثان لا تخالق شيئا. فكيف تعبدونها - 00:17:55

مع الله لا يمكن ان يشتبه الامر افمن يخلق كمن لا يخلق لا فالله هو الخالق وحده لا شريك له. وغيره لا يخلق شيئا بل هو مخلوق لله. جل وعلا. فكيف يجعل - 00:18:25

المخلوق شريكا للخالق. وهذا مما يؤكّد ان هذه السورة مكية. لانها تعني بتقرير التوحيد لانها مع قوم كفار. مع قوم لا ينساقون للدليل. اذا قيل لهم قال الله وقال رسوله صلي الله عليه وسلم لا يسمعون لهذا. فتجد الله جل وعلا قررهم بأمور عقلية - 00:18:45

اما ناس منها لا يختلف فيها فاقام عليهم الحجة جل وعلا. فمن كفر منهم وبقي على كفره فقد قامت عليه حجة الله الرسالية. ومن امن فالله يريد منهم شرعا ان يؤمنوا به وان يتبعوا رسوله. قال جل وعلا ام جعلوا - 00:19:15

للله شركاء خلقه كخلقه فتشابه الخلق عليهم. قل الله خالق كل شيء في اذا تبين ان معنى قوله قبل ذلك ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه ان هذا ليس تقريرا وانما هو متضمن للنبي - 00:19:45

ما هناك خالق يخلق مع الله. ولهذا قال بعدها قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار. فخالق الاشياء هو الله. ولا يخلق احد سواه شيء ان ومن ذلك هذه الالهة التي جعلتموها اندادا وشركاء لله. ثم قال - 00:20:11

وهو الواحد القهار. الواحد اي الفرد الصمد. الذي لا ثاني له. فهو وحده هو الله وحده لا شريك له ما معه الله اخر وهو القهار الذي يقهر الخلق على ما يريد. جل وعلا - 00:20:41

والله غالب على امره. ولهذا كل الدنيا وكل السماوات والارض. مقهور لله تجري تحت امره ورادته. فلا يفعل شيء منها شيئا. وما من حركة ولا سكون ولا شيء الا بأمره وقضاءه وتقديره فهو القاهر لكل شيء. ومن كان كذلك هو القاهر لكل شيء - 00:21:01

والغالب لكل شيء هو الخالق وجب ان يبعد وان يفرد ويخص بالعبادة ولا يجعل له شريك في ذلك بل هذا اظلموا الظلم واكبروا الجور ان يجعل لله سبحانه وتعالى شريكا تعالى الله عما يقول الظالمون - 00:21:31

علوا كبارا. ثم قال جل وعلا انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدر ضرب الله هنا مثليين ظرب الله مثليين. لان الامثال العالمون فينتبعون بها ويتعظون بها. فيضرب الله لهم الامثال حتى - [00:21:51](#)

بين لهم الحق من الباطل ولعلم ان يدخلوا في دين الله وهذا من اقامة الحجة عليهم. فضرب مثليين المثل الاول الماء الذي ينزله الله جل وعلا من السماء فيصحبه اثناء جريانه في الاودية يصحبه الزبد. ثم بعد ذلك - [00:22:21](#)

يمكت الماء في الارض الذي ينفع والزبد يذهب جفاء متفرقها هنا وهناك. هذا المثل الاول والمثل الثاني ما يوقد عليه من الذهب والفضة والحديد والنحاس ونحوه مما اخذوا حلية اثناء ايقاد النار عليه. ووضعه في النار يخرج منه زبدا. يسمى الزبد. كما في - [00:22:51](#)

اية ويسمى الخبث خبث الحديد ويسمى الوبر كلها بمعنى فيبقى ما ينفع الناس من الحلبي او ما ينفع الناس ينتفعون به. واما الزبد الذي يصحب صهر الحديد والذهب والفضة فانه يذهب. هذان مثلا لمن امن بالله - [00:23:21](#) واتبع رسالته ومن عصاه وكفر به. فيقول جل وعلا انزل من السماء ماء. قال الطبرى هذا مثل ضربه الله للحق والباطل. والايامان به والكفر انزل من السماء ماء قال بعض المفسرين المراد به القرآن. لانه ماء القلوب حياة القلوب - [00:23:49](#) والذي يظهر العموم الحق الذي انزله الله من السماء والقرآن واعظمها واجله. لان النبي صلى الله عليه وسلم يقول الا انني اوتيت القرآن ومثله معه. وقال جل وعلا وما ينطوي عن الهوى ان هو الا وحي - [00:24:17](#)

يوحى قال انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها. الاودية وهي مجاري المياه على سطح الارض. فسالت الاودية بقدرها. الكبير وبكره. والصغرى بصغره وامتلأت جميعها. فالمراد به الماء المعروف. اذا انزل الله المطر - [00:24:37](#) تکاثر المطر فعم الماء الارض فسالت الاودية الكبير والصغرى كل واد بقدرها وقال بعض اهل العلم هذا مثل للقرآن انزله الله من السماء. فانتفعت به القلوب. على قدرها. قلب صغير - [00:25:07](#)

وقلب كبير قلب عالم بالله وقلب دون ذلك. فانتفعت به وهذا ليس ببعيد لكن الذي يظهر والله اعلم ان الله اراد ظرب المثل بالماء المعروف. لان كل احد يشاهده ولو كان الكفار يقررون بهذا ما ظرب لهم هذا المثل حتى - [00:25:37](#) يؤمن به لكنهم يجهلون ويعارضون ولا يرظون ولا يسلمون ان القرآن ينفع القلوب. ولهذا اعرضوا عنه فضرب لهم مثلا مما عهدوه وعرفوه حتى يستقر ذلك في اذهانهم. قال جل وعلا - [00:26:04](#)

حمل السبيل زيدا رابيا. فاحتمل اي حمل. يقال احتمل الشيء وحمله بمعنى. بمعنى واحد فاحتمل السبيل وحمل اثناء جريانه في الاودية زيدا رابيا. والزبد هو ما يسمى بالغثاء وهو الابيض المرتفع - [00:26:24](#)

المنتفع على وجه السبيل حينما يجري. ويقال له الغثاء ويقال له الرغوة ايضا. وقيل هو ما يعلو على وجه الماء وهو بمعنى واحد. وهو ذلك الشيء الغوثان الابيض المرتفع اذا سال الوادي يخرج له زبد في اعلاه. ثم اذا نظر السبيل - [00:26:54](#) بقي على وجه الارض والسبيل دخل في بطن الارض. وهذه الرغوة وهذا الزبد بعد ذلك يتفرق بأنه ضعيف البنية. يتفرق وتتطير به الهواء هنا وقوله هنا رابيا اي طافيا لان الزبد يطفو ويعلو فوق الماء. والرابي هو العالى المرتفع - [00:27:24](#) هو العالى المرتفع فوق الماء وهذا على كل حال معروف. ولا اظن احد يجهله الان. خاصة مع وسائل التواصل الان. يعني لترسل لك السبيل وترى الزبد واضح. ابيض فوقها يجري فوقها وهذا لا ينفع به. قال جل وعلا - [00:27:59](#) وما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متع زيد مثله. هذا مثل اخر. ضرب الله له والمعنى وما يوقدون عليه في النار وهو الذي يوقدون عليه في النار الذهب والفضة - [00:28:19](#)

والحديد والنحاس ونحوها يوقدون عليها النار لماذا؟ حتى تصفوا. ويخرج ما فيها من الخبث. والكدر فتخرج يخرج الذهب نقى صافيا. لا يخالطه شيء. وكذلك الفضة. وكذلك بقية انواع الحديد. فضرب الله مثلا بما يوقد الناس عليه النار - [00:28:39](#) ابتغاء حلية او متع زيد مثله. فالناس لماذا يوقدون على الذهب والفضة والحديد والنحاس احد شيئاين يريدون احد شيئاين. اما او كلها او يريدون كلها. اما ابتغاء الحلية فيتتخذون منه حلية تلبسها النساء من الذهب والفضة. او من اجل ان ينتفعوا - [00:29:14](#)

بها متع يمتع به. قالوا مثل النقاد الذهب والفضة. هذا الناس ينتفعون بها بيعا وشراء. او الحديد والنحاس ينتفعون به اما يستخدمونه لحوائجهم او يبيعونه ويأخذون ثمنه لكن الحلية هي ما يلبس على سبيل التجمل والتزيين والتحلي فما يوقد عليه في النار يحصل له - 00:29:44

اذان الامر ان. يوقدون من اجل هذين الامرين او من اجل احدهما. لاجل ان تخرج لهم حلية يلبسونها او لاجل ان يكون لهم متع بهذا الذي اوددوا عليه النار. لكن يخرج - 00:30:22

انه زيد حينما يوضع الذهب والفضة وال الحديد والنحاس ونحوها في النار ويوقدون عليه نار يخرج منه زيد. يخرج منه خبث. قال ابتغاء حلية او متع زيد مثله. اذا ضرب الله مثلا الماء الذي ينزل وينتفع الناس به - 00:30:42

يخرج منه الزيد وكذلك ما يوقد عليه الناس من المعادن فيوقدون عليه النار فيخرج منه ما ينتفعون به ويخرج معه زيد مثله. اذا 00:31:12

هذا مثلا ثم قال كذلك يضرب الله الحق والباطل. الحق هو الماء الذي ينتفع الناس به. والباطل الزيل - 00:31:12
فالحق الماء في المثل الاول. وفي المثل الثاني ما يوقد عليه النار والباطل هو الزيد الذي يخرج. ثم يذهب ويضمحل قال جل وعلا

ذلك يضرب الله الحق والباطل. فاما الزيد فيذهب جفاء - 00:31:42

ثبت سواء زيد الماء او زيد الحديد والذهب والفضة يذهب جفاء. ومعنى جفاء قالوا الجفاء هو المتفرق يقال جفات السحاب اي قطعاته ومزقته. وقال وقيل المراد به ما يرمي به السيل. وقال ابن عاشور في التحرير والتنوير هو الطريح المرمي - 00:32:15

وعليه يكون المعنى جفاء فيذهب جفاء اي مرمي به مطروح لافائدة منه الباطل يصبح مرميا مطروحا متفرقا ذاهبا لا وجود له هذا هو حقيقة الباطل. واختار لنفسك ايها العاقل. فالعالق ما يختار الزيد - 00:32:52

الذي يذهب جفاء ولا ينتفع به. وانما يختار ما ينفع. وما يمكن في الارض وما ينتفع به وهو الحق وهو الحق. اذا هذا كما قال ابن عاشور كما ذكرنا في اول السورة - 00:33:28

ان ابن عاشور قال يعني ايات السورة تدل على انها مكية لان الخطاب فيها مع الكفار. وصدق هذا تقرير ادلة عقلية. يسلكها القرآن مع الكفار المعاندين. واما المؤمنون يكيفهم ان يقال افعلنوا او لا تفعلوا. الامر - 00:33:48

ما هي؟ يستجيبون لامر الله ورسوله. قال جل وعلا كذلك نعم. قال واما فاما الزيد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس وهو الماء والذهب والفضة والرصاص ونحوها فيمكث في الارض يمكث يبقى في الارض. فينتفع به الناس. وهو الحق. قال كذلك - 00:34:13
كي يضرب الله الامثال كذلك اي مثل ما ضرب لكم هذا المثل يضرب الله الامثال للناس ليعلوها ليعقلوها لانه لا يعقل الامثال الا اولو اقول الا المؤمنون وما يعقلها الا العالمون. واما الجهل او - 00:34:43

الذين غلبت عليهم الشقاوة فانهم لا يعقلون هذه الامثال ولا ينتفعون بها ولا يقفون عندها وعندما دلت عليه. نعم للذين استجابوا لربهم الحسن والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميرا ومثله معه لافتداوا به. اولئك لهم سوء - 00:35:13
افمن اعلموا ان ما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى تذكروا اولوا الالباب. الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون - 00:35:43

ربهم ويحافظون سوء الحساب. والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤون بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار تعدني يدخلونها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرية - 00:36:23

والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار. ثم قال جل وعلا للذين للذين استجابوا لربهم الحسن. مر معنا اكثر من مرة نستجاب واجابوا بمعنى. ويؤتى بالسين والباء للتأكيد او للمبالغة - 00:37:03

لكن استجابوا بمعنى اجابوا. فالمراد الذي استجابوا اي ابو داعي الحق واجابوا ربهم فامنوا بالله جل وعلا وافردوه بالعبادة ولم يشركوا معه غيره. واطاعوه فيما امرهم واجتبوا ما نهاهم عنه - 00:37:43

ف لهم الحسن. قيل الحسن الجنة وقيل الحسن المثوبة الحسنة والجزاء الحسن. والقول بمعنى مؤداتها واحد ويرجع الى قول واحد فللذى نستجابوا لله الجزاء الحسن. والمثوبة الحسن وهي الجنة في الآخرة ولكن ايضا لهم في الدنيا - 00:38:12

الحياة الطيبة. فيعيشون في جنة الایمان. التي من لم ادخلها ولم يذقها لا يدخل جنة الآخرة. كما قال اهل العلم فالمؤمن حينما يؤمّن بالله جل وعلا ويستجيب له. له الحالة الحسنة. وله الحياة الحسنة. وله الطمأنينة - [00:38:54](#)

وله راحة النفس في هذه الحياة قبل الآخرة. وحينما يلقى الله له الجنة للذين احسنوا الحسن وزيادة. لهم الجنة ولهم فيها النظر الى وجه الله الكريم. جل وعلا. فالعقل الذي يعقل ويهمه امر نفسه - [00:39:24](#)

يختار هذا الطريق الذي عاقبته حسنا في الدنيا والآخرة. للذين استجابوا لربهم الحسن. والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لا افتدوا به اوئلک لهم سوء الحساب ورأهم جهنم وبئس المهداد. فذكر الذين - [00:39:50](#) استجابوا وما اعدوا لهم من الثواب. ثم ذكر الذين لم يستجيبوا كيف يكون حالهم في الآخرة؟ وان كان قد طوى شيئا من الكلام لكنه يفهم ويعلم بان لهم عذاب بان لهم عذابا شديدا - [00:40:15](#)

يود احدهم ان يفتدى بما يمكن الافتداء به من هذا العذاب ولكن ليس له ذلك لشدة العذاب. ولهذا قال والذين لم يستجيبوا له اي اي لم يؤمّنوا حينما دعاهم الى التوحيد - [00:40:35](#)

والى افراده بالعبادة والى الایمان به. لم يستجيبوا. لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه. لو ان احدهم يملك كل ما في الارض. من الاموال والذهب والفضة. وسائر الممتلكات - [00:40:58](#)

ومعه مثله ايضا كل ما في الارض ملك له ومعه ايضا مثله. لافتدى به لافتدوا به. بس ينجون من العذاب من شدته نعوذ بالله شدة العذاب والنکال الذي يحل بهم. يربدون ان يفتدوا - [00:41:18](#)

لو كان لهم ملء الارض ومثله معه. لكن لا يقبل منه. لا يقبل منهم الفداء. وهذا كما قال جل وعلا وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها. يقول وفي النفس المشركة وان تعدل كل عدل يعني وان تفتدى بكل فداء - [00:41:40](#)

لا يقبل منها وقال جل وعلا ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو به. نسأل الله العافية والسلامة. يعني العذاب لازم لا محيس منه. ولا ينجو منه لا الغني ولا الفقير - [00:42:03](#)

لو كان له اموال الدنيا وضعفها معها وافتدى بها ما ما يقبل منه ولا ينفعه ولا يخفف عنه من عذاب جهنم اذا هذا جزاء من لم يستجب لله. وفي هذا من التخويف والتحذير. ما تقدّر له القلوب والابدان - [00:42:25](#)

هذا من اقامة الله الحجة على الكفار. فليختاروا لنفسهم. طريق الذين استجابوا لله والطريق اخرى قال جل وعلا اوئلک اتي باسم الاشارة الدال على البعيد. مع ان الحديث عنهم قريبا - [00:42:46](#)

قال هؤلاء الذي اتحدث عنهم لكن اتي باسم الاشارة الدال على البعيد ولذلك حكمة وهو ان يبين بعد منزلتهم في الشر. وقال اوئلک بعد منزلتهم في الشر والفساد نعوذ بالله اوئلک الذين اوئلک لهم سوء الحساب. سوء الحساب - [00:43:07](#)

قالوا ان يناقشون ويحاسبون على الصغير والكبير يحاسبون ويناقشون على الصغير والكبير. ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من نقش الحساب عذب نعوذ بالله. هذا سوء الحساب المناقشة والمحاسبة على على الدقيق على الصغير والكبير والجليل والدقيق - [00:43:36](#)

قال النخعي سوء الحساب هو ان يحاسب على جميع الذنوب ولا يغفر منها شيء ولا يغفر منها شيء اوئلک لهم سوء الحساب ومؤاهم جهنم اواهم الذي يأون اليه ومستقرهم ودارهم التي ينتهيون اليها جهنم نعوذ بالله. وهذا اسم من اسماء - [00:44:11](#)

وقالوا ان اسم جهنم يعني جهنم لها عدة اسماء. لكن كل اسم يدل على وصف زائد لا يدل عليه الاسم الآخر فيقول جهنم يدل على النار ويدل على شدة ظلمتها. ومنه قولهم بئر - [00:44:44](#)

ننام يعني شديدة الظلمة فدل على ان مؤاهم النار واياها هي شديدة الظلمة نعوذ بالله. كما ان من اسماء ايها الجحيم ويدل على شدة توقدتها. ومن اسمائها السعير ويدل على شدة استعارها - [00:45:11](#)

وتقدتها ومن اسمائها الحطمة لانها تحطم وتكسر اضلاع الكفار تحطمتها احطاما كما جاء في بعض الآثار انها تهب عليهم ريح زمهرير في غاية البرودة فيسمع لعظامهم حطما اذا هبت بهم نعوذ بالله. فكل اسم من اسماء النار يدل على وصف ومعنى ليس بالاسم الآخر -

ولهذا يقولون اسماؤها مجموعة في قول الناظم جهنم جهنم ولظا من بعدها حطمة. ثم السعير وكل الهول في سقر هذه من اسماء النار
نعود بالله. كل اسم يدل على معنى زائد على غيره. فجهنم تدل على شدة ظلمته - 00:46:12

في نار شديدة الحرارة بعيدة القعر شديدة الظلمة على اهلها. ولهذا جاء في بعض الاحاديث انه اوقد عليها الف سنة حتى حتى
احمرت. ثم اخذ عليها الف سنة حتى اسودت. فصارت مظلمة. قال جل وعلا - 00:46:42

بئس المهد اي بئس الوطاء او الفراش. الذي يكون تحتهم او بئس ما مهدوا لانفسهم من العمل الذي اوصلهم الى هذه النار. ثم قال جل
وعلا افمن يعلم ان ما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى؟ هذا استفهام انكاري. لا يستوي. من - 00:47:02

اعلم ان ما انزله الله الىنبيه صلى الله عليه وسلم من القرآن انه الحق الذي لا مرية فيه لا يستوي مع من هو اعمى كافر بما انزل على
النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤمن به ولا يصدقه. لا يستوي المؤمن مع - 00:47:30

ولا ولا البصیر مع الاعمى. ولا النور مع الظلمات. قال جل وعلا انما يتذكر اولو الالباب تذكر الاتعاذه والاعتبار. فانما يتعظ ويتعذر اولو
الالباب. اي اصحاب العقول. الالباب جمع لب - 00:47:50

وهو العقل النافع الذي ينفع صاحبه فيتدبر ويتأمل ويعمل على نجاة نفسه. ولهذا يقول ابن كثير انما اي انما يتعظ ويتعذر ويتعقل اولو
العقول السليمة الصحيحة جعلنا الله منهم. ثم قال جل وعلا - 00:48:10

الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق. هؤلاء الذين يؤمنون بما انزل الى النبي صلى الله عليه والله وسلم ويعلمون انه الحق
ويتبعونه. هؤلاء الذين يوفون بعهد الله. وعهد الله مفرد - 00:48:35

مضاف فيشمل كل عهد. ولهذا قال بعض اهل التفسير العهد اسم جنس يشمل جميع عهود الله وهي اوامر ونواهيه التي وصى بها
عباده ويشمل ايضا جميع المواثيق التي عقدوها فهم يوفون بعهد الله. كل ما عاهدوا الله عليه او عاهدوا عباد الله عليه. يوفون -

00:48:59

بالعهد ولا ينقضون الميثاق. لا ينقضون الميثاق الذي واثقوا به غيرهم ويدخل فيه المواثيق التي اخذها الله على عباده من وجوب
طاعته والكف عن معصيته وكذلك ذلك العهود والمواثيق التي واثقوا بها غيرهم من الناس. وقيل لها - 00:49:37

مواثيق لانهم واثقو الناس بها بالحلف باسم الله. وصارت موثقة مؤكدة والوفاء بالعهد من الایمان. والاخلال به من صفات اهل النفاق.
فان نافق اذا عاهد غدر. والمؤمن اذا عاهد وفي - 00:50:02

فهذه حال الایمان. هذه حال اهل الایمان. الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون ميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون
ربهم ويخافون سوء الحساب. قال ابن كثير - 00:50:28

الذين والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل. قال من صلة الارحام والاحسان اليهم والى الفقراء والمحاويج وبذل المعروف. هذه كلها
اما امر الله به ان يوصل. الارحام صلة الارحام شأنها عظيم. ولهذا قال جل وعلا فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض -
00:50:49

وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصفهم واعمى ابصارهم نعود بالله. وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قاطع لا
يدخل الجنة قاطع رحم. وقال كل ذنب عسى الله - 00:51:18

كل نعم قال ما من ذنب اجر ان يجعل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخل له في الآخرة من البغي
وقطيعة الرحم. نعود بالله يعذب في الدنيا ويأخذ جزاءه في الدنيا ويدخل - 00:51:38

في العادة في الآخرة عذاب يعذب به زيادة على العذاب الذي حصل له في الدنيا فيجب على المسلم ان يصل رحمه. والاصل يا اخوان
هو الاحسان اليهم. يعني يبذل الانسان زيادة احسان - 00:51:59

ليس على سبيل المكافأة اعطائهم زاروه زارهم. وقفوا معه في موقف وقف معهم. هذا مو كافئ. كما قال النبي صلى الله عليه
 وسلم قال ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل من اذا قطعت رحمه وصلها. وصح عن النبي - 00:52:15

صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الصدقة على ذي الرحم الكاشف. افضل الصدقة الصدقة على ذي الرحم الكاشف. ما معنى الكاشف؟ قالوا الكاشف المجاهر لك بالعداوة بعض الاقارب هكذا يجاهرك بالعداوة. ويؤذيك ولا يتركك في حالك. تريد افضل الصدقات - 00:52:38

تصدق عليه لا تقول وشو على حسابها تصدق عليه؟ من زين فعله معي؟ ها انت تريد ثواب الله؟ افضل الصدقة الصدقة على ذي الرحم الكاشف. وابشر ابشر يا امن تحسن الى الرحمن ابشر بامرين - 00:53:07

كما في الحديث الذي في صحيح مسلم لما جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله لي فاصلهم ويقطعنوني احسن اليهم ويسبيئون الي. احل عليهم ويجهلون علي - 00:53:29

قال ان كنت كما تقول فكأنما تسفهم المل. فالمل الرماد الحار كانك تحفوه في افواهم عقوبة والآخر ولا يزال معك من الله ظهير عليهم. ما دمت على ذلك ما معنى ظهير؟ قالوا معين. يظهرك الله يعينك - 00:53:49

يرفعك وهذا امر معروف يا اخوان. انظروا الى الواسل والقاطع بعض الناس يصيبه حسد على بعض اقاربه. فيحسده ويقف ضده ويفعل. والآخر يحسن اليه ويعرض عنه. تدور الايام مع الله الواسل. لأن الله معه. ما يزال معه من الله عوين ومعين. على ذلك فالله الله - 00:54:17

الله في الارحام بالاحسان اليهم بالصبر عليهم وفي سيرتهم ولو قطعوا. حتى تفوز بهذا الوعد العظيم. قال ومن صلة الرحمن ايضا الاحسان الى الفقراء المساكين اليتامي ايصال الخير اليهم النفقه قال - 00:54:42

والذين يصلون ما امر الله به ان يصل ويخشون ربهم ويختلفون سوء الحساب لماذا قال يخشون ربهم ويختلفون سوء الحساب؟ ما قال يختلفون ربهم ويختلفون سوء الحساب او يخشون ربهم ويخشون - 00:55:05

الحساب لأن الخشوة الخشية يا اخوان هي هي الخوف المقاوم بعلم والخوف هو مجرد فزع القلب وقد لا يكون عندك علم بالشيء تختلف من شيء وانت لا تدری ما هو؟ تقول لا ادری لكن انا خفت منه منذ ان رأيته - 00:55:25

لكن الخشية خوف مبني على علم. عندك علم بمن تختلف منه. ولهذا قال جل وعلا انما يخشى الله من عباده العلماء سمي خوفهم خشية يعلمون ربهم ويعرفونه حق المعرفة. اذا هؤلاء مؤمنون يخشون ربهم يعرفون ربهم ويعلمون كماله واستحقاقه - 00:55:45

وقوته وقهره فهم يخشونه اي يختلفون منه على علم منهم بربوبيته والوهبيته وقدرته جل وعلا. ويختلفون سوء الحساب. يختلفون سوء الحساب. لكن لكن لا يدركون لماذا سيحاسبون؟ ما يدركون عن كل شيء - 00:56:13

لان الانسان يا اخوان ينسى لو قيل ذنوبك التي قبل خمسين سنة او اربعين سنة او ثلاثين سنة او عشرين سنة تذكرها ما يذكره لكنها محفوظة. ما ذهبت موجودة. وان لم يتتجاوز الله عنها ستحاسب عنه - 00:56:40

ولهذا قالوا ويختلفون سوء الحساب اي في الآخرة. ومر معنا ان سوء الحساب هو المناقشة السؤال عن كل شيء عن الصغير والكبير. والنبي صلى الله عليه وسلم يقول من نوقيش الحساب عذب. نسأل الله ان يقيينا ويكفيانا - 00:57:00

سوء الحساب وان لا يجعلنا من يناقشون الحساب. لأن الانسان اذا نوقيش عذب لأن نعم الله لا تعد ولا تحصى. لو نوقيشت اعمالك ما تساوي شيء مع مع الخير والحسنات الذي انا لك الله جل وعلا. قال والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلاة - 00:57:22

اما رزقناهم سرا وعلانية. هذى كلها من صفات هؤلاء الذين يؤمنون بما انزل اليك. ويعلمون انه الحق. ايضا من صفاتهم انهم صبروا ابتغاء وجه ربهم. قال ابن كثير اي صبروا عن المحارم والماثم. ففطموا انفسهم عنها. لله عز وجل ابتغاء - 00:57:52

مرضاته وجيزيل ثوابه. من ناس من يصبر لكن ما يحتسب هذا الصبر. احتسب الصبر على الله. ولهذا العلماء قال الصبر صبر على طاعة الله وصبر عن معصية الله. وصبر على اقدار الله المؤلمة. فاحتسب صبرك على الطاعة - 00:58:19

صبرك على الحضور الى المسجد. قيام اخر الليل الوضوء في وقت البرد. الانفاق والنفس تحب المال الى غير ذلك العبادة تكليف فاصبر وصابر. ايضا اذا وقع بك قضاء وقدر. اصبر ولا تجزع ولا تتسخط. ولا تشتكى ربك الى الخلق - 00:58:43

ذلك اصبر نفسك الانسان يصبر نفسه وينم نفسه مما حرم الله عليه. فينبغي ان يكون هذا الصبر ابتغاء وجه الله وطلب وجهه

ومرضاته من اجل الله ولله جل وعلا. قال والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلاة. وقد ذكرنا - 00:59:05

تفسير الشيخ السعدي رحمه الله لاقام الصلاة بانه الاتيان بالصلاه في وقتها الاتيان بالصلاه خالصة لله في وقتها مع جماعة المسلمين كاملة الاركان والشروط والواجبات وما تيسر من السنن هذا هو اقام الصلاه. الاتيان بها خالصة لله - 00:59:28

في وقتها ما هو ينام صلاتين ثلاث يقوم يصلحها مرة واحدة. او يؤخر الصلاه كلها يصلحها يوم الجمعة. لا ان الصلاه كانت على المؤمنين كتابا موقتا في وقتها. وايضا مع جماعة المسلمين - 00:59:57

في المساجد وايضا كاملة الاركان. حتى بالاركان كلها. وكمالة الشروط التسعة يأتي بها كلها قبل الصلاه من الطهارة دخول الوقت وستر العورة والنية وغير ذلك والواجبات الثمانية وكذلك ما تيسر من السنن - 01:00:15

كثيرة منهم من عدها خمسا اوصلها الى خمسة وعشرين سنة الى خمس وعشرين سنة ومنهم من زاد على ذلك هذا معنى اقامة الصلاه. فاقم الصلاه وابشر بكل خير. الصلاه الصلاه يا اخوان - 01:00:45

الصلاه الصلاه لا دين الا بصلاه. لا دين الا بصلاه. يقول مسلم ما يصلح على نفسه لا اسلام الا بصلاه.مهما كان الحال. ما تستطيع قائمها فقادعا. ما تستطيع قاعدا فعلى جنب - 01:01:05

مات ستحرك اعضائك؟ قال اهل العلم ولو بقلبك اذا كنت تعقل عقلك معك. والاعضاء ما تتحرك لو بعقلك تستحضر انك تكبر وتقرأ الفاتحة وتترك ما دام العقل موجود الصلاه لازمة حتم. قال جل وعلا وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية - 01:01:26

من صفات المؤمنين انهم ينفقون مما رزقناهم الفضل لله هذا الرزق الذي عندك؟ من الذي اعطاك اياديه؟ الله. اذا ليس تبخلا به؟ يقول الله جل وعلا وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية - 01:01:49

تحمل هذا فيه نكتة لطيفة قال انفقوا مما رزقناهم. فهل الانسان يتذكر هل اذا كان عندك رزق وخير ومال فالله هو الذي رزقك اياديه لماذا تشنح عليه ما الذي اعطاك اياديه - 01:02:11

فانفق من رزق الله الذي رزقه وانت لك الاجر العظيم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم قال يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من ما لك الا ما اكلت - 01:02:34

فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت وما سوى ذاك ذاهب وطاركه للورثة هذا مالك الحقيقى يا اخي شيء اكلته تمنتت به في هذه الحياة هذا مالك صحيح استفدت منه - 01:02:52

شالية بست لباس اشتريت بما لك شيء من اللباس وافيتها ايضا والا قد تموت وهي عليك وتدفع لغيرك وما تصدقت فامضيت تصدقت به فامضيته امامك هذاك مالك ما سوى ذلك ولو كانت ملايين ملينة - 01:03:12

فذاهب وطاركه للورثة ما هو بمالك حينما يبحث الانسان على النفقه في وجوه الخير ولهاذا قال جل وعلا وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية سرا ما احد يعلم ولهاذا من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله رجل تصدق بصدقة فاخفاها يعني اخرجها باليمين فاخفاها حتى لا تعلم شماليه - 01:03:34

ما انفقتك يمينه من شماليه كلها في بدنك لكن اخفاها خفية واعطاها المسكين بحيث ما ترى هالشمال وايضا علانية هناك بعض الامور لا بد ان تكون علانية ظاهرة فهم يجمعون بين الحسينين واحيانا العلانية قد يكون فيه فضل - 01:04:01

كما فعل ذلك الرجل الذي لما الرجل عند النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المسجد لما جاءه قوم من بضر مجتابي النمار قد تقطعوا الخرق اجتبوها ما ما يليسونها لبس كامل شقوها بس وظعواها على ما يسْتر عوراتهم - 01:04:28

فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ما بهم من الفاقة تمعر وجهه صلى الله عليه وسلم ثم قال تصدق رجل من ديناره تصدق رجل من من درره تصدق رجل من صاع بره - 01:04:50

فجاء رجل من الانصار معه صرة تكاد تعجز عنها يده بل قد عجزت. فوضعها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأه الناس تتابعوا في العطاء قال حتى رأيت بين امام - 01:05:03

النبي صلى الله عليه وسلم كومين من طعام ولباس فتهلل وجهه صلى الله عليه وسلم حتى كان كأنه مذهبة. النبي صلى الله عليه

وسلم يفرح لتفريج كربات المسلمين ويغمه ما يغم المسلمين - 01:05:23

فقال من دعا الى حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجرهم شيئا الى يوم القيمة هذا الرجل الذي اعطى
الصلة له اجرها واجر كل من اعطى الذي رآه - 01:05:40

وفطنه ذكره بالخير وكان سببا له مثل اجره. من غير ان ينقص من اجرهم شيئا. فاحيانا نفقة العلانية تكون نابعة جدا اذا اعطيت
الناس يرون تفتح الباب يقول جزاه الله خير اعطي اذا انا ساشارك واعطي - 01:06:00

فالحاصل انهم ينفقون مما رزقهم سرا وعلانية قال ابن كثير اي في السر والجهر لم يمنعهم من ذلك حال من الاحوال. في في انهاء
الليل واطراف النهار بالليل والنهار يعطون. قال جل وعلا - 01:06:22

ويدرؤون بالحسنة السيئة قال ابن كثير ان يدفعون القبيح بالحسن. اذا اذاهم احد قابلوه بالجميل صبرا. واحتمالا وصفحا وعفوا
كقوله تعالى ادفع بالتني هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ملي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا - 01:06:43

وما يلقاها الا ذو حظ عظيم ولها قال مخبرا عن هؤلاء السعداء المتصفين بهذه الصفات الحسنة بان لهم عقبى الدار ثم فسر ذلك
بقوله جنات عدن والعدل الاقامة اي جنات اقامه يخلدون فيها - 01:07:09

اذا يدرؤون بالحسنة السيئة يدفعون بالعمل الصالح العمل السيء. ويعفون عن ظلمهم واولئك لهم عقبى الدار. لهم عقبى الدار. قال
الطبرى - 01:07:35